

## تفسير البحر المحيط

@ 64 @ إنذاره ؛ ويحتمل أن يكون اعتراضاً بين إنذار قومه وأن لا تعبدوا . والمعنى :  
وقد أنذر من تقدمه من الرسل ، ومن تأخر عنه مثل ذلك ، فاذكرهم . .  
{ قَالَوَا أَجِئْتَنَا بِآيَاتِنَا } : استفهام تقرير ، وتوبيخ وتعجيز له فيما أنذره إياهم من  
العذاب العظيم على ترك أفراد □ بالعبادة . { لَيْتَأْتِيكُمُ الْمَلَائِكَةُ نَاقِلَاتُ الْوَحْيِ بِالْحَقِّ } : قاله الضحاك  
؛ أو لتزيلنا عن آلهتنا بالإفك ، وهو الكذب ، أي عن عبادة آلهتنا ، { فَأَتَتْكُمْ بَرَايِئَاتُ  
تَعْدُوتِكُمْ } : استعجال منهم بحلول ما وعدهم به من العذاب . ألا ترى إلى قوله : بل هو ما  
استعجلتم به ؟ { قَالَ إِنْ زُمَّتِ الْأَنْعَامُ مِمَّا كَفَرْتُمْ لَسْتُمْ بِمُؤْمِنِينَ } : أي علم وقت حلوله ، وليس  
تعيين وقته إليّ ، وإنما أنا مبلغ ما أرسلني به □ إليكم . ولما تحقق عنده وعد □ ،  
وأنه حال بهم وهم في غفلة من ذلك وتكذيب ، قال : { وَلا كُنْتُمْ بِمُؤْمِنِينَ } : وقال ابن عطية  
تَجَهَّلُونَ : أي عاقبة أمركم لا شعور لكم بها ، وذلك واقع لا محالة . وكانت عاد قد  
حبس □ عنها المطر أياماً ، فساق □ إليهم سحابة سوداء خرجت عليهم من واد يقال له  
المغيث ، فاستبشروا . والضمير في { رَأَوْهُ } الظاهر أنه عائد على ما في قوله : {  
بَرَايِئَاتُ تَعْدُوتِكُمْ } ، وهو العذاب ، وانتصب عارضاً على الحال من المفعول . وقال ابن عطية  
، ويحتمل أن يعود على الشيء المرئي الطالع عليهم ، الذي فسره قوله : { عَارِضًا } . .  
وقال الزمخشري : { فَلَمَّسَّا رَأَوْهُ } ، في الضمير وجهان : أن يرجع إلى ما تعدنا ،  
وأن يكون مبهماً ، قد وضع أمره بقوله : { عَارِضًا } ، إما تمييز وإما حال ، وهذا  
الوجه أعرب وأفصح . انتهى . وهذا الذي ذكر أنه أعرب وأفصح ليس جارياً على ما ذكره  
النحاة ، لأن المبهم الذي يفسره ويوضحه التمييز لا يكون إلا في باب رب ، نحو : رب رجلاً  
لقيته ، وفي باب نعم وبنس على مذهب البصريين ، نحو : نعم رجلاً زيد ، وبنس غلاماً عمرو .  
وأما أن الحال يوضح المبهم ويفسره ، فلا نعلم أحداً ذهب إليه ، وقد حضر النحاة المضمرة  
الذي يفسره ما بعده ، فلم يذكروا فيه مفعول رأي إذا كان ضميراً ، ولا أن الحال يفسر  
الضمير ويوضحه . والعارض : المعترض في الجو من السحاب الممطر ، ومنه قول الشاعر : % ( )  
يا من رأى عارضاً أرقت له % .  
بين ذراعي وجبهة الأسد .

% ( )

وقال الأعشى : % ( يا من رأى عارضاً قد بث أرمقه % ) .

كأنها البرق في حافات الشعل .

) % .

{ مَّسْتَقْبِلَ أَوْ دَيْتِهِمْ } : هو جمع واد ، وأفعلة في جمع فاعل . الاسم شاذ نحو : ناد وأندية ، وجائز وأجوزة . والجائز : الخشبة الممتدة في أعلى السقف ، وإضافة مستقبل وممطر إضافة لا تعرف ، فلذلك نعت بهما النكرة . { بَلَّ هُوَ مَا اسْتَعَجَلْتُمْ } : أي قال لهم هو ذلك ، أي بل هو العذاب الذي استعجلتم به ، أضرب عن قولهم : { عَارِضٌ مُّطَرٌّ نَّارًا } ، وأخبر بأن العذاب فاجأهم ، ثم قال : { رِيحٌ } : أي هي ريح بدل من هو . وقرأ : ما استعجلتم ، بضم التاء وكسر الجيم ، وتقدمت قصص في الريح ، فأغنى عن ذكرها هنا . { تَدْمِرُ } : أي تهلك ، والدمار : الهلاك ، وتقدم ذكره . وقرأ زيد بن عليّ : تدمر ، بفتح التاء وسكون الدال وضم الميم . وقرء كذلك إلا أنه بالياء ورفع كل ، أي يهلك كل شيء ، وكل شيء عام مخصوص ، أي من نفوسهم وأموالهم ، أو من أمرت بتدميره . وإضافة الرب إلى الريح دلالة على أنها وتصريفها مما يشهد بباهر قدرته تعالى ، لأنها من أعاجيب خلقه وأكابر جنوده . وذكر الأمر لكونها مأمورة من جهته تعالى . وقرأ الجمهور : لا ترى بناء الخطاب ، إلا مساكنهم ، بالنصب ؛ وعبد الله ، ومجاهد ، وزيد بن علي ، وقتادة ، وأبو حيوة ، وطلحة ، وعيسى ، والحسن ، وعمرو بن ميمون : بخلاف عنهما ؛ وعاصم ، وحمزة : لا يرى بالياء من تحت مضمومة إلا مساكنهم بالرفع . وأبو رجاء ، ومالك بن دينار : بخلاف عنهما .